

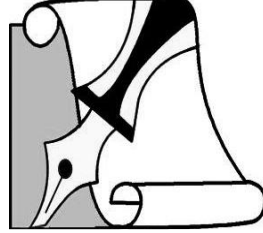


مركز الدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية فى «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
اللسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

استغلال اسرئيل لشبكات التواصل الاجتماعي

1 - مدخل:

لقد ارتكز ظهور المعلوماتية وتحولها إلى قوة العصر في الأساس على تطور تقنيات الاتصال وسرعتها بحيث أصبحت لها السلطة في صناعة الأحداث وبناء السياسات وإسقاط الأنظمة وتوتير الاقتصاد وانهياره والتهم الثقافات وتعليب العقول، فللمعلوماتية عبر أدواتها الاتصالية وأخطبوطها الإعلامي القدرة على صناعة الواقع الوهمي بحسب توجهات النخبة المسيطرة الاقتصادية والفكرية للاستثمار والتحكم والسلطة. فالسلطة المعلوماتية هي القدرة على استثمار سرعة الاتصالات لإيصال معلومات مجهزة ومطبوخة مسبقاً لأهداف معينة وهنا يكمن جوهر ظاهرة المعلوماتية باستغلال الفراغ الذي يخلفه متلقي الرسائل بالاتصال السريع عندما يفقد الوقت اللازم لاستيعاب الرسالة وهضمها. فالاتصالات التي هي عصب عصر المعلومات وعملية الاتصال تتطلب في الأساس مُرسلاً ومُرسلاً إليه وقناة اتصال ومن شأن اعتماد وسائل الاتصال البالغة السرعة أن تجعل المعلومات تنتقل عبر قناة الاتصال في فترة وجيزة جداً تؤدي إلى وضع المرسل والمرسل إليه وجها لوجه وبالتالي انهيار عوامة المعلومات- التي عرفها المختصون بانها: الوقت الذي تستغرقه المعلومات في قناة الاتصال -تقنية الاتصالات وسرعتها وقدرتها على إيجاد التواصل المادي بين البشر وضعتها في مقدم الأولويات الثقافية والاقتصادية بحيث أصبحت المنبر الثقافي والتعليمي الذي يكتسب منه الناس حتى أصبح يمتلكون هذه الوسائل المعلوماتية هم الذي يصنعون المعلومة ويرسمون واقعا خياليا يتحكمون بتأثيراته على المتلقي الضحية. في هذا السياق تستفيد إسرائيل بشكل مباشر أو غير مباشر من لوبي الصهاينة المكون من كبار أثرياء العالم يهودا وغير يهود، استطاعوا تكوين شبكة من شركات عملاقة متعددة الجنسيات تتحكم بشكل كبير في اقتصاديات العالم. ويدعم الصهاينة الكيان الاسرائيلي من خلال تحفيز التبرعات، وتبني مبادرات الشباب الاسرائيلي حيث استطاع نحو أكثر من 4 آلاف من الاسرائيليين دخول نادي المليونيرات في عام 2017. وتعد إسرائيل أكثر منصة في الشرق الأوسط تستطيع تفرخ الأثرياء الجدد. ويملك نحو 65 يهوديا فقط من جنسيات مختلفة ثلثهم اسرئيليون

ثروة اقتربت من تريليون دولار تمثل 10 في المئة من إجمالي ثروات مليارديرة العالم، وأغلب هؤلاء داعمون بشكل ملتزم لإسرائيل وفكرة الصهيونية التي يدعمها ليس اليهود فقط بل أشخاص من ديانات مختلفة. ويمثل أثرياء اليهود نحو ربع أثرياء اميركا تقريباً. كما يصنفون أيضاً ضمن قائمة أثرياء أوروبا وروسيا وكندا. والمثير للاهتمام هو أن أغلب أثرياء اليهود الجدد والذين يمثلون نحو ثلث إجمالي أثرياء اليهود هم تحت سن الخمسين وكثير منهم من الشباب وهم يديرون بشكل شبه كلي "اقتصاد المعرفة في العالم". إذ يسيطر اليهود على أغلب أركان الاستثمار في عالم تكنولوجيا المعلومات من تقنيات وبنى تحتية، ويتحكمون بنسبة شبه كاملة في إدارة الانترنت ومحتوياتها على غرار "غوغل"، كما يتحكمون في إدارة أغلب منصات التواصل الاجتماعي العالمية كـ"يوتيوب"، و"فايسبوك" و"انستغرام" و"واتساب" و"فايبر" وغيرها. وقد كثرت الانتقادات لمسؤولي محرك البحث "غوغل" و"فايسبوك" عن مدى حيادتهم في إدارة هذه المنصات الضخمة التي يستخدمها مليارات من البشر يومياً في دعم الترويج لشعارات معينة. كما باتت هذه المنصات فعلاً بمثابة شركة علاقات عامة عملاقة لدعم قضية اليهود والصهاينة ودعم التطبيع العالمي مع إسرائيل وتحفيز التعاطف معها والتبرع لها.

لقد بلغ اليهود مجدهم داخل وخارج إسرائيل بالاستثمار تحت مظلة جنسيات مختلفة في دول العالم بما فيها دول عربية، إذ أن أغلب المنتجات الالكترونية وماركات الألبسة تعود ملكيتها ليهود بجنسيات غير اسرائيلية. والجدير بالذكر أن أغلب ما يستهلكه الفرد في العالم على غرار المواطن العربي من سلع مستوردة، جزء كبير منها يعود لمؤسسات يهودية. وكل هذا النفوذ الاقتصادي الذي يتمتع به اليهود حول العالم يجعل قوتهم تتمدد في العن والخفاء إلى مفاصل الاقتصاد العالمي، وذلك عبر أذرعتهم المتمثلة في جماعة الصهاينة التي تستقطب كل المتعاطفين مع إسرائيل من مؤثرين يهود أو مسيحيين أو من ديانات أخرى وهي أشبه بمنظمة "الماسونية" أو "حراس المعبد". فهيمنة اليهود والصهاينة باتت في عالم المال والمضاربات، وسوق الطاقة، والمجوهرات، وصولاً إلى الموضة والحلويات، مروراً بالتكنولوجيات الحديثة، مع التركيز على الصناعة العسكرية والأمنية، ويرجح أن كبرى الشركات العاملة في هذه القطاعات يديرها يهود ولها فروع في أغلب دول العالم. وتأثيرها العالمي كبير خصوصاً مع التدرج العالمي نحو اقتصاد المعرفة والتكنولوجيات الحديثة. وليس بغريب أن تكون السيطرة غير المباشرة على

قرارات الأسواق العالمية بيد اليهود. فيكفي النظر إلى منصب رئيس البنك المركزي الأمريكي) الاتحادي الفيدرالي (المتحكم في تحركات السوق المالية في العالم والذي يرأسه بالخلافة المتوارثة صهاينة. لقد أدى ظهور الإنترنت، وما رافقه من حرية على صعيد استخدامه، إلى بروز مفهوم الإنتاج الذاتي للدعاية. "كما أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وما أفرزته من مواقع وشبكات تواصل اجتماعية، قد منحت الأفراد سلطة إنتاج ورعاية حملاتهم الدعائية الخاصة، متجاوزين بذلك حدود الرقابة والسيطرة التقليدية. وهنا، اتضح أن تكنولوجيا الاتصال أوجدت ما يتخطى العولمة إذ أفضت إلى نشوء دعاية أكثر خطورة وتؤدي إلى تفكك الحدود السياسية والاجتماعية، وتجاوز قدرات الدول على مواجهتها. فتكنولوجيا المعلومات التي مكّنت الأفراد من التواصل بطريقة مفتوحة ومجانية في " قرية عالمية "كبرى، تتجاوز عوائق العرق والطبقية، جلبت معها أيضًا شبكة متشعبة غير متحكّم فيها، تعج بالدعاية والغش والخداع والتزوير وبث الكراهية، وغيرها من السلوكيات السلبية الشاذة. وبالتالي غيرت الشبكات الاجتماعية من طبيعة الدعاية؛ من حيث أنها أضافت مستوى جديدًا من التعقيدات على مجالها. فالولوج شبه العالمي للبيئة الرقمية منح فرصًا لا متناهية لتنفيذ حملات إعلامية ودعائية متنوعة من أجل التأثير في الأحداث بمجالها: المادي والمعرفي. وباختصار يمكن القول أنه مع إدراك خطورة منصات الإعلام الاجتماعي وإمكاناتها الكامنة أخذ الاهتمام بهذا المجال بعدًا آخر؛ إذ تحولت النظرة من كونها أداة تواصل فقط إلى بيئة يمكن استثمارها لتحقيق أهداف سياسية وأمنية وعسكرية واستراتيجية؛ وفي حالات بعينها، نراها ساحة للدبلوماسية الرقمية، ومع أخرى مسرحًا للحرب السيبرانية، أو حتى ذراعًا للعمليات المعلوماتية التجسسية. كما كشف التوظيف الدعائي لشبكات الإعلام الاجتماعي عن أشكال وممارسات حديثة لم تكن مألوفة في السابق كتصيد العملاء، والتلاعب بالخوارزميات، والقرصنة، والروبوتات الاجتماعية، وغيرها. وكان لهذه الأساليب الدعائية العديد من التداعيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية حول العالم.

2 - الاستعداد الإسرائيلي:

معروف عن الكيان الصهيوني أنه قوي إعلاميًا ودعائيًا والمعروف كذلك عن الأيديولوجيا الصهيونية تمسكها الكبير بفحوى ومضمون مخططات برتوكولات حكماء صهيون فيما يتعلق بكيفية الاستثمار في

وسائل الإعلام واستغلالها واستعمالها لكسب الرأي العام العالمي. فلا غرابة إذا وجدنا اليهود يسيطرون بطريقة أو بأخرى على وكالات الأنباء العالمية وعلى الصحافة الفاعلة في الدول العظمى في العالم (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا...)، وكذلك سيطرة اليهود على صناعة السينما العالمية وشبكات التلفزيون وعلى صناعة الإعلان والصناعات الثقافية العالمية وأخيراً على شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة.

لقد أدركت إسرائيل باكراً أهمية وقيمة مواقع التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" ووظفتها في صراعتها الطويل الأمد مع محيطها العربي والإسلامي، كوسيلة سهلة وفاعلة لغزو العقول والنفوس، خاصة الشبابية منها، في محاولة لاستقطابها بل وتجنيدها، إذا لزم الأمر، إلى جانب إبعاد أجيال كاملة عن جوهر الصراع الوجودي مع الصهيونية، أو تحييدها على أقل تقدير. وأمام واقع ارتباط غالبية الشباب في الدول العربية والإسلامية بمواقع التواصل الاجتماعي بدأت إسرائيل بنصب شبك صيدها لتصطاد فرائسها تارة، وغسل العقول في صفوف الأجيال الصاعدة تارة أخرى، وعقب اندلاع ثورات ما عرف بـ"الربيع العربي" عام 2011 نشطت تل أبيب في هذا المجال، من خلال وحداتها الإلكترونية بأجهزة استخباراتها وبالتعاون الوثيق مع أقسام وزارة الخارجية الإسرائيلية، ببناء أذرع إعلامية موجهة باللغة العربية، وتدشين صفحات بـ"العربية" تخدم هذا الهدف الاستراتيجي. وبناء على هذا برز "أفيخاي أدري"، المتحدث الرسمي باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي لـ"الإعلام العربي"، كما يصف نفسه على صفحته الرسمية الخاصة بموقع "فيسبوك"، في فترة زمنية قصيرة كأحد أهم أوجه نجوم "السوشيال ميديا" الإسرائيليين الموجهين للمنطقة العربية، وذلك باستخدام عدة أساليب جذب انتباه ومخادعة تمكنه من الوصول لأكبر عدد ممكن من رواد مواقع التواصل الاجتماعي. وبرع أدري، الذي سنتحدث عنه لاحقاً، في استخدام الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية الكريمة لنيل هدفه، وهو استدراج الشباب العربي والمسلم للتفاعل مع صفحته الرسمية بهذا الأسلوب المشوق بنشره منشورات دينية بلغة عربية فصحة أو عامية للفت انتباه الجميع ومن ثم استدراجهم تدريجياً وفق خطته التي وضعتها أجهزة الاستخبارات الصهيونية المتخصصة لرسم صورة وردية للكيان مغايرة للواقع والحقيقة وهي حقيقة الإجرام والاحتلال. وهذا المنصب برغم غرابته، قد خول جيش الاحتلال امتلاك ناطق رسمي باللغة العربية - يكشف أهداف الكيان البعيدة المدى للتأثير على رواد مواقع التواصل الاجتماعي في جميع أرجاء الوطن العربي والإسلامي، من خلال غسل أدمغتهم وتكوين

صورة لديهم مفادها أن إسرائيل أمر واقع ونهائي في المنطقة وأنها تسعى للسلام دائما ويدها ممدودة لكل جيرانها، ويصل الأمر لأبعد من ذلك، فيلعب أدرعي على المشاعر الدينية والمورثات الثقافية للشعوب العربية والإسلامية بنشر " منشورات "ظاھرھا المحبة وباطنھا الحقد والكرهية .وللأسف أن أدرعي نجح نسبياً طيلة السنوات الماضية، في تحقيق بعض أهداف مهمته، فقد وصل عدد المتابعين لصفحته على موقع "فيسبوك" لأكثر من مليون و 247 ألف متابع من كافة أنحاء العالمين العربي والإسلامي، وهو يسعى لزيادة هذا الرقم لأضعاف مضاعفة، وعلى الرغم من هجوم الكثيرين عليه ونعته بأقبح الصفات كونه أحد رموز كيان الاحتلال، إلا أن بعض متابعيه خدعوا بحيله وراحوا يتجاوبون معه بتعليقات حميمة تظهره بالشخص الودود المحب للسلام .

3 - من هو أفيخاي أدرعي؟

أدرعي كما يعرف نفسه على حسابه الرسمي، من مواليد مدينة" حيفا "الفالسطينية المحتلة عام1982 ، ومقيم حالياً في مدينة تل أبيب، وقد بدأ يهتم باللغة العربية منذ صغره حيث تخصص في المرحلة الثانوية باللغة العربية وعلم الحاسوب، وبحسب التعريف عن نفسه يضيف: "خدمتي العسكرية في صفوف الجيش بدأت عام2001 ، كجندي أخذ على عاتقه مهام ووظائف مختلفة في شعبة الاستخبارات العسكرية" أمان"، وفي عام 2005 كان لي شرف تولي منصب الناطق الرسمي باللغة العربية بلسان جيش إسرائيل والمسؤول عن العلاقات الإعلامية مع وسائل الإعلام العربية."

ومن خلال تتبع سيرة أفيخاي الذاتية، يتضح أن المنصب تم استحداثه عام2005 ، أي أن إسرائيل منذ حوالي 13 عاما تسعى للسيطرة على عقول الشباب العربي والمسلم عبر وسائل الإعلام المختلفة وتحديد وسائل التواصل الاجتماعي منذ انطلاقتها، فهناك جيش من الكتائب الإلكترونية في أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، تضع على عاتقها هذه المهمة الخطيرة والجبارة، وهي كيفية الوصول لكل متابع عربي على شبكات التواصل الاجتماعي وتغيير صورة إسرائيل في أذهانهم لتنشئة أجيال مسلوقة الرأي والرؤية لا يعينها" الصراع العربي - الإسرائيلي "بل تتعايش مع الكيان كأمر واقع نهائي وكأنه دولة عادية في المنطقة .وبرغم من وحشية جيش الاحتلال وأعماله الإجرامية ومذابحه الدموية المتكررة في حق الشعب

الفلسطيني الأعزل وسائر الشعوب العربية في لبنان وسوريا ومصر وتونس والعراق والأردن، يعمل أفيخاي وكتائب الحرب الإلكترونية في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، على تضليل الرأي العام العربي والمسلم ومتابعيه على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي وإظهار قوات الجيش الإسرائيلي بوجه إنساني يعمل على خدمة المدنيين الفلسطينيين، فتارة يبث منشور حول إسعاف أحد الفلسطينيين تعرض لحادث سيارة، وتارة بمساعدة أحد الجنود لعجوز فلسطينية، مع كتابة عبارات تزعم إنسانية الجيش المحتل، وأن إسرائيل دولة إنسانية يعيش فيها الجميع في سلام. ويضع أفيخاي دائما الشباب المصري، باعتبار مصر أكبر دولة عربية، نصب عينيه بشكل خاص لاستقطابهم ومحاولة التواصل معهم بشتى الطرق، فتل أبيب بأجهزتها الأمنية والاستخبارية تعي تماما حجم مصر وقوتها وخطورتها على أمنها القومي رغم اتفاقية السلام الموقعة بينهما منذ العام 1979، ولذلك يعمل أدرعي على ذلك باستخدام عدة طرق لاستمالة متابعيه المصريين ومغازلتهم للتعليق على منشوراته حتى ولو بالسلب، فأحيانا ينشر أغاني لمطربين مصريين كأم كلثوم وعمرو دياب وشيرين عبد الوهاب، وأحيانا أخرى يطرح أسئلة موجهة بصورة مباشرة للمصريين من أجل التفاعل وإنشاء بيئة حوارية تمكنه من وضع السم في العسل. وقد أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية في وقت سابق، أنها أصبحت قادرة اليوم على الوصول إلى كل مواطن عربي ومسلم، زاعمة أن بعض الشباب بدأ يغير رأيه عن إسرائيل من خلال التعليقات التي تصل إليه عبر صفحاتها المنتشرة على فيس بوك وتويتر. وفي إحدى مباني وأروقة وزارة الخارجية يقبع موظفون في لجان إلكترونية للتواصل مع شباب من العالمين العربي والإسلامي وجميع أنحاء العالم، ويعمل نحو 10 مسؤولين في الخارجية على كتابة المنشورات ونشر الصور، وترجمة المواد من العبرية إلى العربية، وكتابة تعليقات للمتصفحين، للتواصل بين إسرائيل والشباب العربي والمسلم، بقسم "الدبلوماسية الرقمية" العربية في الوزارة.

بحسب الإحصائيات التي تمتلكها الخارجية الإسرائيلية، يعيش في الشرق الأوسط نحو 250 مليون مواطن عربي، بينهم 145 مليون يستخدمون الإنترنت، منهم 80 مليون يستخدمون فيسبوك، وبالتالي وجدت أن أسهل طريقة للوصول لهذا الرقم الضخم من الشباب هو التواصل معهم عبر الإنترنت وشبكات التواصل بصفة عامة. وفي تصريح سابق ليوناتان غونين، رئيس قسم "الدبلوماسية الرقمية" باللغة العربية في وزارة

الخارجية الإسرائيلية كشف فيه خطة بلاده للسيطرة على عقول الشباب العربي قائلًا: "منذ عام 2011، أدركنا أن الطريقة الأفضل للتوجه إلى الشباب العربي هي فيسبوك.. وقد أصبحت هذه الطريقة الآن الأقوى والأكثر تأثيراً". ووفق موقع الخارجية الإسرائيلية فإن صفحات إسرائيل بالعربية على موقع "فيسبوك" تسمح لممثلي الخارجية بالتوجه مباشرة إلى القراء العرب، ويحاولون عبرها تحسين صورة إسرائيل، حيث تقول: "نحن نتجاوز الحكومات والإعلام ونصل مباشرة إلى المواطن العربي، فقبل 10 سنوات لم تربطنا أي علاقة بمن في المنطقة، ولم نكن نعلم حتى ماذا يكتب في صحفهم، ومن المثير للدهشة أنه باتت تربطنا علاقة مباشرة مع الناس في كل دولة عربية". وعلى الرغم من أن صفحة أفيخاي أدري تتربع على عرش صفحات إسرائيل في مواقع التواصل الاجتماعي كالأكثر متابعة، إلا أن هناك صفحات أخرى تفننت تل أبيب في إخراجها للهدف نفسه وهو تغيير صورتها النمطية القبيحة في أذهان الأجيال الناشئة. ومن بين الصفحات الإسرائيلية التي تبث باللغة العربية، صفحة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو، و صفحة متحدته الرسمي أيضا بجانب العشرات من الصفحات الأخرى كصفحة إسرائيل تتكلم بالعربية وإسرائيل في مصر وإسرائيل في الأردن والاقتصاد الإسرائيلي وغيرها من الحسابات الإلكترونية التي تعمل على استمالة قلوب الشباب والشبان العرب والمسلمين .

من ناحية أخرى كشفت وسائل إعلام إسرائيلية في وقت سابق، عن بدأ تدريس اللهجة "العامية المصرية"، ضمن اللهجات العربية في أقسام اللغة العربية بجامعة إسرائيل المختلفة، كما كشفت أن هناك إقبالاً كبيراً من جانب الطلاب الإسرائيليين على تعلم اللغة العربية العامية وخاصة "اللهجة المصرية"، مشيرة إلى أن الطلب على تعلم "العامية المصرية" يتجاوز حدود اللهجة الفلسطينية. وأصبح الطلب على تعلم اللغة العربية المحكية كبيراً في السنوات الماضية وما زال آخذاً بالازدياد، ولذلك تم افتتاح قسم لتعلم العامية المصرية في جامعة "بار إيلان" الإسرائيلية لزيادة وعي الطلاب الإسرائيليين باللهجة المصرية، وتدريبهم على تحليل الشؤون الداخلية المصرية. وكانت إسرائيل قد دأبت ممثلة في "العصابات الصهيونية المسلحة" و"الوكالة اليهودية" قبل نكبة فلسطين عام 1948 على تعليم الإسرائيليين اللغة العربية من أجل اختراق صفوف الفلسطينيين والمصريين وغيرهم من العرب والمسلمين والتجسس على واقعهم، لتحقيق مصالحها. وبعد النكبة، تابعت المؤسسات الأمنية الإسرائيلية تعليم عناصر مخابراتها اللغة العربية لأهداف إجرامية عبر

وحداتها الخاصة من المستعربين مثل سبيرت مطكال ودوفدان وايغوز وسييرت 13 المتخصصة بالقتل والاعتقال، مستغلة العديد من اليهود الذين تم إحضارهم من مختلف الدول العربية لاتقانهم اللهجات المحلية العربية المختلفة.

4 - دور وزارة الشؤون الاستراتيجية:

الجدير بالذكر أن لدى العدو وزارة للشؤون الاستراتيجية والمعلومات تهتم بمواجهة جهود نزع شرعية إسرائيل على المستويين العالمي والمحلي، خاصة أنشطة حركة المقاطعة BDF، وحركات مناهضة الاستيطان. وتضم الوزارة ثلاث إدارات، هي: الاستخبارات، وتهتم بمراقبة وجمع المعلومات عن حركات المقاطعة وناشطيها، إضافة للشخصيات والمجموعات التي تساندها، بالاعتماد على مصادر مفتوحة أو سرية، ميدانية وسيبرانية؛ وإدارة الوعي التي تنشط في التأثير على توجهات وسائل الإعلام الدولية أو الجمهور عبر مواقع الإعلام الاجتماعي، وإدارة العمليات التي تعمل على تنفيذ الخطط المقررة. كما تقوم الوزارة بتحليل المواقع الاجتماعية، من حيث المحتوى، والبنية الشبكية والتكنولوجية، إضافة لرصد مراكز الثقل والتركيز، وتحديد الأفراد والمؤسسات والصفحات الناشطة، كما تقوم بدراسة أساليب وأنماط الحملات بهدف تشكيل رؤية لمواجهةها. ولا تنتهي أنشطة الوزارة عند الرصد والتتبع، بل تعمل على توظيف المعلومات في جهود اتصالية دعائية ميدانية وسيبرانية، وتقوم أيضاً بالتحريض ضد نشطاء هذه الحركات محلياً وعالمياً، وتتخذ لأجل ذلك إجراءات قانونية من قبيل منع دخولهم إسرائيل؛ حيث نجحت في تمرير قانون عبر الكنيست يفرض عقوبات على المؤيدين لها، أو من يعتقدون أفكارها، حتى لو كانوا مواطنين إسرائيليين. ويؤكد موقع (MiddleEastEye) أن جزءاً من تركيز الوزارة ينصب على الجمهور الداخلي لرغبتها في نزع الشرعية عن أي حراك معارض للاستيطان. كما تجتهد الوزارة في إنشاء أذرع وكيانات داعمة لإسرائيل عالمياً، وتنظم فعاليات تبادل علمي وثقافي ورياضي، ناهيك عن فتح آفاق تعاون مع شخصيات وهيئات ذات تأثير يمكن استغلالها لاحقاً. وليست هذه الأنشطة مجتمعة إلا استجابة لمعطيات "التنقيب الاستعلامي"، توظفها الوزارة في صياغة استراتيجية اتصالية تساعد على ترجيح كفة إسرائيل في الدول التي تتعاضد داخلها جهود تشويهها. فعلى سبيل المثال، تلقت الوزارة، عام 2018، مبلغ 37 مليون دولار، لإنشاء مؤسسة تدعى (KellaShlomo)، تختص بتنفيذ أنشطة وعي جمعي "عبر المواقع

الاجتماعية، وذلك باستخدام أساليب شبكية معقدة تشتمل على أنماط دعائية خفية وعلنية. وبهذا الخصوص، قام متطوعون مؤيدون لإسرائيل، خلال حرب 2014 على غزة، بتزييف مجموعة من الحقائق والتلاعب بعدد من الصور الفوتوغرافية، ونسب اقتباسات مؤيدة لإسرائيل إلى شخصيات شهيرة، أو اتباع أسلوب "التصيد" بغرض توجيه اتهامات لنشطاء مناصرين للفلسطينيين بمعاداة السامية. وبخلاف مهمتها الرئيسية في إقامة جسور الاتصال الدبلوماسي مع الحكومات والكيانات الرسمية حول العالم، تهتم وزارة الشؤون الخارجية بتنظيم جهود تحسين صورة إسرائيل على الصعيد الخارجي من خلال إدارة الدبلوماسية العامة التي تضم أقسامًا للشؤون الإعلامية والثقافية والعلمية والرقمية السبرانية، وإدارة الإعلام والعلاقات العامة التي ترعى عددًا من الصفحات الاجتماعية، أهمها صفحة إسرائيل تتكلم بالعربية. والحقيقة، أن آلية عمل الوزارة تجمع بين الصيغتين التقليدية والمستحدثة. فهي من جهة، تقوم على تنفيذ مهام إعلامية رسمية كجزء من استراتيجية الوزارة الاتصالية نحو الخارج، ومن جهة أخرى، ترعى تنظيم وتوجيه أنشطة موجهة للجمهور بنكهة "دبلوماسية بعيدًا عن البروتوكولات الرسمية التقليدية". ويسمى هذا الجهد بـ "الدبلوماسية العامة"، وله وجه سبيراني "الدبلوماسية الرقمية" أو "الهاسبارا" أي الشرح والتفسير. إضافة لما سبق، تنخرط إدارة الدبلوماسية العامة في عدة أنشطة دعائية، أهمها التفاعل مع الشركات الخاصة والاتحادات الطلابية، لحثها على المشاركة في جهود الدبلوماسية الرقمية. كما تنشط في مجال رعاية وتوجيه متطوعي الإعلام الاجتماعي الداعم لإسرائيل حول العالم، من خلال تنسيق وتوجيه مشاركاتهم، بما يتلاءم ومخطط الدعاية المركزي. ولأجل ذلك، قامت في فترات سابقة بإصدار نشرات خاصة، تحدد المفردات والتوجهات الدعائية الواجب استخدامها على نطاق عالمي، سواء عبر المنصات الاجتماعية، أو خلال المناظرات المباشرة. وتتعاون وزارة الخارجية الاسرائيلية مع نظيرتها للشؤون الاستراتيجية، في تنسيق جهود الدعاية السبيرانية. فعبر الدمج بين القدرات الدبلوماسية للأولى، وقنواتها المتعددة من جهة، والمهارة البحثية والتشغيلية للثانية من جهة أخرى، صار ممكناً تحقيق مبدأ توزيع المهام، وممارسة قاعدة التركيز الدعائي؛ ما يعني أن الثانية باتت مصدرًا معلوماتيًا للأولى، أو بوصلة توجيه، تحدد لها أي المناطق في العالم تحتاج إلى جهد دعائي بلون دبلوماسي. إلا أن ذلك لا يعني غياب

الفروق بينهما، خاصة مسلك التنفيذ. ففي حين تنتهج وزارة الخارجية أسلوبًا قائمًا على الحوار، تتبنى الثانية مدخلًا آمنًا يعتمد على الرقابة، وبأساليب ناعمة وأكثر عدائية.

وإذا نظرنا إلى هيكلية مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، نجدها تضم عدة إدارات وهيئات، تختص كل منها بمهام شبه متداخلة إلا أن أهمها، إدارة المعلومات الوطنية التي تهتم بتنسيق أنشطة الدبلوماسية العامة لمختلف الهيئات والوزارات الحكومية الإسرائيلية في مجالات الأمن، والسياسة الخارجية، والاعلام والقضايا الاقتصادية-الاجتماعية. وإدارة المعلومات الوطنية، التي تم إنشاؤها عقب حرب لبنان عام 2006، كإحدى توصيات لجنة فينوغراند، تتقاطع مع مختلف الوزارات بشكل يومي، وتحدد لها الرسائل الأساسية، لتجنب أي تعارض ما بينها. ويمكن القول: إن إنشاءها جاء لمعالجة وتدارك انهيار صورة إسرائيل على الصعيد الدولي من خلال إشرافها على توحيد الرواية الداخلية أمام العالم. وبهذا الصدد، يشير كل من ميچن سليلا (Magen Clila) وإفرايم لايبيد (Ephraim Lapid)، إلى أن جزءًا من توصيات لجنة فينوغراند "توجه نحو تأسيس وحدة تُعنى بتنسيق أعمال الدعاية والمعلومات عبر الوسائل الإعلامية التقليدية والجديدة، إضافة إلى الأذرع الدبلوماسية. وفيما يتعلق بالدعاية السيبرانية، ترعى الإدارة عددًا من الصفحات على مواقع الإعلام الاجتماعي، كصفحتي رئيس الوزراء، والناطق باسمه للإعلام العربي، كما تنشط في تشكيل غرف مخصصة للنشطاء المحليين، خاصة أوقات الطوارئ بهدف الاستفادة من خبراتهم وقدراتهم. كما تسعى الإدارة نحو إقامة صلات مع شخصيات وهيئات غير حكومية ناشطة داخليًا وخارجيًا، لتوجيه أنشطتها، بشكل يخدم مسعى الدعاية الرسمي.

نستنتج هنا، أن مهام الدائرة في مجال تنسيق وضبط الرسالة الدعائية، تتجاوز المؤسسات الحكومية لتمتد نحو المدونين والنشطاء، وأية مؤسسة تنشط في دعم إسرائيل. وبهذا الخصوص، أطلقت إسرائيل، في العام 2017، تطبيقًا يتيح لنشطاء الإعلام الاجتماعي عبر العالم المشاركة في جهود الدعاية السيبرانية الإسرائيلية، وهو يحتوي على ما يقارب 30 مهمة، يُطلب من المشتركين الانخراط فيها بطرق متنوعة (إعجاب، مشاركة، تعليق، إعادة تغريد، توقيع عرائض، تقديم شكاوى... إلخ). (ويسمح المشروع الذي وُصف بـ"قبة الحقيقة الحديدية" أيضًا بمشاركة مواد إعلامية منحازة لإسرائيل، أو تقديم شكاوى ضد فعاليات نشطة على مواقع، مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب، أو حتى توجيه مراسلات لشخصيات وهيئات

دولية تطالبها بوقف تحيزها ضد إسرائيل .ونستنتج هنا، أن المشروع الذي يأخذ شكل تكليف جماعي، يحاول مركزة عمل الدعاية الجماهيرية عبر توجيه أنشطة الأفراد بشكل منسق كي يخلق كثافة دعائية تبدو وكأنها صادرة عن رأي عام شبكي حقيقي .

5 - شبكات للتحريض ضد الفلسطينيين:

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي الإسرائيلية أكثر المنصّات شيوعاً للتحريض على المجتمع الفلسطيني . فضمن مشروع "الرصد"، أصدر إعلام-المركز العربي للحريات الإعلامية والتنمية والبحوث داخل أراضي 48 مؤخرًا، تقريراً كمياً يرصد خطاب التحريض والعنصرية في الإعلام الإسرائيلي ضد كافة شرائح المجتمع الفلسطيني يستدل منه أن شبكات التواصل الاجتماعي هي المنصات الأكثر شيوعاً في التحريض .وقد تضمّن البحث رصدًا للصحافة المكتوبة، والمرئية، والمسموعة، بالإضافة إلى تعقب صفحات سياسيين وإعلاميين إسرائيليين على مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر). امتدت مدّة البحث نصف عام (كانون الثاني من عام 2019 حتى حزيران منالعام نفسه)، حيث رصد 452مقالاً وخبراً يحمل خطاباً محرّضاً أو عنصرياً ضد الفلسطينيين .ويتبين من النتائج أن المنصة الأكثر تحريضاً على الفلسطينيين هي شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" (بنسبة 140) 31% من مجمل الحالات)، وذلك لسهولة تصفحها وفقدان الرقابة على المضامين المنشورة، تليها صحيفة "يسرائيل هيوم" بنسبة تحريض 13% ، صحيفة "معاريف" 8% ، وكل من صحيفة "يديعوت أحرونوت" وشبكة "تويتر" بنسبة 7% .وتتغيّر الجهات المستهدفة في الإعلام الإسرائيلي وفقاً للتطورات الأمنية والسياسية على الساحة الإسرائيلية .ولكن، بنظرة شمولية على مدار نصف عام، يتبيّن أن المجتمع الفلسطيني كشريحة واحدة هو الأكثر استهدافاً وتعرضاً للتحريض من الإعلام الإسرائيلي بنسبة 25% من مجمل الحالات، تليه السلطة الفلسطينية بنسبة 22% ، القيادة السياسية في الداخل بنسبة 16% ، وفلسطينيو الضفة الغربية بنسبة 12% .ونوّه البحث، أيضاً، إلى نوعية التحريض المتّبعة في المقالات والتقارير الإخبارية متنوعة؛ بعضها يشرعن العقوبات الجماعية واستعمال القوة ضد الفلسطينيين، بعضها الآخر يقوم بشيطنة الفلسطينيين واستعمال أسلوب التعميم، وهناك مقالات تقوم بنزع الشرعية عن الفلسطينيين وقياداتهم، وبعض المقالات تبرز فيها

الفوقية العرقية اليهودية، استخدام خطاب العنصرية وتصوير إسرائيل بدور الضحية. وظهرت نتائج البحث أيضاً، أنّ أسلوب التحريض الأكثر اتباعاً في الإعلام الإسرائيلي هو نزع الشرعية عن الفلسطيني (بنسبة 334) 74% من مجمل المقالات، يليه استخدام خطاب العنصرية بنسبة (289) 64% أما الشيطنة والتعميم فقد استعملتا بنسبة (248) 55%، الفوقية العرقية بنسبة (194) 43%، وشرعنة العقوبات الجماعية واستخدام القوة بنسبة (63) 14% بالإضافة إلى أنواع التحريض، يميل العديد من الصحفيين الإسرائيليين لتصوير الاحتلال والمجتمع الإسرائيلي بدور الضحية في واقع الصراع الموجود وقد تمّ استعمال هذا الخطاب بنسبة (126) 28% من الحالات. (يشار إلى أن غالبية المقالات تحتوي على أكثر من نوع تحريض واحد في المقال نفسه. كما يشار إلى أن منصات التحريض الإسرائيلية تطال أيضاً الإسرائيليين ممن يغردون خارج السرب الصهيوني أو يناهضون الاحتلال وممارساته. وبسياق متصل قام النائبان كسيف وجبارين بزيارة مايا فاينجاوم وهي فتاة يهودية رافضة للخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967. وتقع مايا في "سجن 6 العسكري، بعد أن تم الحكم عليها بالسجن لمدة ٢٠ يوماً لرفضها الخدمة العسكرية الإجبارية في جيش الاحتلال. وأكد النائبان فور خروجهم من الزيارة التضامنية أن الاحتلال هو أصل الشرور، وأمثال مايا هم الأمل وصوت الضمير الذي من خلاله ستمت مجابهة الظلم والاضطهاد وإنهاء الاحتلال نحو إحقاق السلام العادل والشامل. منوهين إلى أن شجاعة مايا تكمن في اختيارها الوقوف في وجه آلة القمع العسكرية بالرغم من إدراكها بأن ذلك سيكلفها الدخول إلى السجون. وتابعا كسيف وجبارين: "نشدّ على يد مايا ونقف الى جانب كل رافضي الخدمة العسكرية والقوى الديمقراطية اليهودية التي تناضل من أجل الحياة لا الموت، ومن أجل الديمقراطية والسلام العادل." وكانت الرفضة مايا قد كتبت وفي وثيقة إعلان رفضها للخدمة العسكرية " :عندما أرفض، أحمل في قلبي كل القصص الشخصية لأصدقائي عن الظلم الذي عانوه نتيجة للحكم العسكري طوال حياتهم. قلبي مع أصدقائي الفلسطينيين الذين يعيشون بخوف وانعدام أمان دائم. قلبي مع الأطفال الفلسطينيين الذين يؤخذون من بيوتهم إلى المعتقلات ويعانون من معاملة سيئة تدوس كرامتهم كبشر. قلبي مع كل المواطنين الأبرياء الذين قتلوا لأنهم تظاهروا بصورة سلمية من أجل حريتهم وحقهم في الحياة." ويذكر أن مايا تدخل السجن بسبب موقفها المبدئي للمرة الثانية على التوالي خلال الشهرين الأخيرين .

6 - وحدات استخبارية خاصة:

يضم الجيش الإسرائيلي عددًا من الهيئات والأقسام التي تتخرط في الجهد التواصلي والاتصالي للتأثير النفسي، حيث تتوزع على مختلف الأذرع، خاصة قيادة الأركان، وشعبي العمليات والاستخبارات. وتتنوع مهام كل منها، بحسب التوزيع المعتمد للمهام الدعائية. فمثلًا، تنشط هيئة (Sigint8200) في مجال الجمع الاستخباري على الشبكات الاجتماعية، وتضم قاعدة بياناتها- إلى جانب المعلومات الأمنية -معلومات سياسية وشخصية، تُستخدم في جهود تضليل الجماهير والساسة حول العالم. والهيئة- التي تتخذ من مقولة: "كل البيانات متاحة" مبدأ لها -لا تراعي مسائل الخصوصية، وتعتبر جميع أنواع المعلومات ذات أهمية، وإن تأجل ظهور تأثيرها. وهنا، نستطيع تمييز نوعين من المعلومات ذات جوهر دعائي: النشطة والخاملة. فالأولى مخصصة للاستخدام بشكل سريع، خدمةً لمساح متنوعة، كتجنيد العملاء، أو تطبيق أساليب دعائية خلال زمن فعلي. أما الثانية، فاستراتيجية، تُحفظ لاستغلالها لاحقًا، بحسب نوع التطور الذي قد تشهده البيئة المستهدفة. ونستنتج مما سبق أن الهيئة قد تمارس التنقيب الدعائي لأجل الحصول على معلومات ذات طبيعة جماهيرية- بغض النظر عن نطاق تمركزها الشبكي الجغرافي -ثم تمريرها للجهات المختصة بعد تحليلها بهدف تسخيرها في جهود الدعاية السيبرانية المركزية. أي إن عملها قد يشكل حلقة من سلسلة وظيفية متكاملة، تبدأ بالجمع وتنتهي بالاستغلال. ويتبع قسم عمليات الوعي إلى شعبة العمليات في هيئة الأركان، وينظم أعماله إداريًا معها؛ أما مهنيًا فينسق مع شعبة الاستخبارات العسكرية، ناهيك عن ترتيب بعض مهامه في مجال الدعاية الدفاعية مع وحدة الناطق باسم الجيش الذي يعتبر مسؤولًا عن الدعاية بمستواها العملياتي والتكتيكي خلال الحروب. لكن في الآونة الأخيرة، طوّر القسم من نطاق عمله ليشمل التأثير على وسائل الإعلام، والرأي العام المحلي والدولي، رغبةً منه في دعم أنشطة الجيش على جميع المستويات ما يعني ضمه للعمليات "الناعمة" خلال فترات الهدوء. كما طور الجيش الإسرائيلي أساليب جديدة للتأثير في وعي الجماهير على مواقع الإعلام الاجتماعي، حيث يتولى القسم تنفيذ أشكالها الخفية. فعلى سبيل المثال، يرفع القسم تنفيذ أنشطة التلاعب المعلوماتي تحت ستار خفي بهدف ممارسة التضليل، أو التأثير في المنظومة الإدراكية لمستخدمي الشبكات الاجتماعية. وفي سياق آخر، تنشط وحدة الناطق

العسكري داخل شعبة العمليات، ويُعتبر قائدها عضواً في هيئة الأركان، كما تضم عدداً من الناطقين بمختلف اللغات، إضافة لعدة فروع، منها فرع استراتيجي، وآخر إعلامي ينشط في الاتصال الشبكي من خلال إدارة مختلف المواقع والصفحات والمدونات الخاصة بالجيش. ومنذ انطلاقة فرع الإعلام الاجتماعي عام 2009، تزايد حضور الناطق على شبكات التواصل بهدف الانفتاح على جمهور دولي، تحقيقاً لنتائج مرغوبة على صعيد الترويج. وفيما يخص العمل الدعائي، تنتهج الوحدة أسلوباً علنياً مباشراً، يقوم على استغلال الحقائق، دون أي تلاعب، في محاولة لتمييز نفسها عن قسم عمليات الوعي الذي ينتهج أساليب دعائية تتراوح بين الدعاية السوداء والرمادية؛ ما يعكس رغبتها في الحفاظ على مصداقية رسائلها أمام الجمهور عبر الاكتفاء بممارسة الدعاية البيضاء. ولهذا، تستخدم الوحدة أساليب متنوعة، كنشر مواد جذابة بصرياً، وبث مشاهد لجولات عسكرية أو تدريبية، إضافة لانخراطها في جهود "الهاسبارا - التفسير والتوضيح - بمختلف اللغات... إلخ. وبالحديث عن الدبلوماسية العامة، يشير كل من صمويل أزران (Samuel Azran) وموران يارنشي (Moran Yarchi)، إلى انخراط الوحدة في "الدبلوماسية العامة العسكرية" عبر الإنترنت لرغبتها في إقامة اتصال ثنائي الاتجاه مع الجمهور، خاصة العربي، الذي يقوم عليه أفيخاي أدري؛ كما تهتم بنشر تقارير خاصة عن عمليات الجيش لوسائل الإعلام، والجمهور الشبكي، لإبراز قيم إنسانية وأخلاقية مزعومة يتحلى بها هذا الجيش. بالإضافة إلى ما سبق، تمارس الوحدة التنقيب الدعائي وفق المعلومات التي توفرها مختلف الأذرع الأخرى، كهيئة 8200، أو تلك التي تحصل عليها بواسطة العاملين فيها. أي تمارس جهداً اتصالياً دعائياً مكملاً لأنشطة الهيئات التقنية الأخرى.

أما وحدة تنسيق أعمال الحكومة الإسرائيلية فتتبع لوزير الدفاع ويرأسها عضو في هيئة الأركان، كما تضم مكتباً إعلامياً يشرف على موقعها الإلكتروني وصفحاتها على مواقع الإعلام الاجتماعي. وفيما يخص الدعاية، تسعى الوحدة إلى فتح حوار مباشر مع الجمهور الفلسطيني أملاً في تحسين وترويج صورة إسرائيل من جهة، وتحقيق نتائج على المستوى الاستخباراتي من جهة أخرى. ويمكن وصف الجهد الدعائي لصفحة منسق أعمال الحكومة على شبكة فيسبوك بكونه استثماراً في الأنشطة المدنية لأجل تجفيف منابع البيئة الشعبية الحاضنة للمقاومة عبر استغلال الحالة الاقتصادية والمادية المتردية. لذلك، غالباً ما تنشر مواد دعائية مرتبطة بحياة السكان. وبالعودة إلى التنقيب الدعائي، وبعد تفحص عدد من منشوراتها، نتأكد

من تلقي صفحة منسق أعمال الحكومة لمعلومات محدثة عن تطورات الوضع في قطاع غزة، خاصة الإنسانية منها .

-الوحدة :8200 تعد الوحدة "8200" وحدة المخابرات الأكبر ضمن سلاح المخابرات العسكرية الإسرائيلية، حيث يعتبر خريجو هذه الوحدة من الضباط مميزين في عالم "الهاي تك"، فهذه الوحدة، مختصة باستخبارات الإشارات وتحليل الشيفرة، وهي تتلقى وتحلل كميات هائلة من المعلومات والمعطيات الإلكترونية، والنوابغ الذين يتطوعون في هذه الوحدة يكتسبون من خلالها خبرة كبيرة تتعلق بتأمين المعلومات، وتخزين البيانات، والاتصالات الخلوية ونظم حلول حسابية تحليلية، الأمر الذي يساعدهم، على التغلغل بعمق داخل المجتمعات العربية الافتراضية بمواقع التواصل الاجتماعي .وقبل 10 سنوات كان وجود الوحدة 8200 أمرا سريا، إلى أن ظهرت في كتاب "Start-Up Nation" الذي يتحدث عن ظهور إسرائيل كدولة عظمى في مجال "الهاي تك" مع أكبر رأس مال استثماري في العالم، ومع عدد كبير وتحديدا لشركات مسجلة في "ناسداك"، في المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة والصين.

-الوحدة : "504" في سياق دعم أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية بكوادر قادرين على التغلغل داخل المجتمعات العربية، كشفت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية، في تقرير سابق لها، عن وحدة سرية لجهاز "أمان" الإسرائيلي -المخابرات العسكرية الإسرائيلية- تعمل منذ سنوات، ولكنها أحيطت بسرية تامة، يتقن عملاؤها اللغة العربية ولهجاتها المختلفة بما فيها اللهجة العامية المصرية والشامية وغيرها من اللهجات . وأوضح التقرير، أن طلاب دورة المحققين الميدانيين في الوحدة 504 ، يعيشون ويتحدثون ويتنفسون اللغة العربية وثقافتها، فهكذا يمكنهم الحصول على معلومات ثمينة من مواقع التواصل الاجتماعي، فهذه الوحدة هي الجهة الاستخبارية الوحيدة التي تنزل حتى مستوى الكتيبة.

7 - ضغوط يهودية على المواقع الكبرى:

شنّ الكيان الصهيوني حربه على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال إنشاء وحدة لمراقبة شبكات التواصل باللغة العربية تابعة لشعبة المخابرات العسكرية، حيث تتولى هذه الوحدة التنسيق مع مواقع وشركات عالمية لحذف مقاطع فيديو تصفها بالتحريضية ضد الكيان .وبحسب سلطات الاحتلال فقد تجاوب

موقعا غوغل ويوتيوب بشكل كبير مع طلبات الحذف التي طلبتها، كما كشفت وسائل إعلامية عن أن هذا التنسيق تم خلال زيارة لنائبة وزير خارجية الكيان الصهيوني إلى الولايات المتحدة منذ أكثر من عامين، حيث التقت مسؤولين في شركات بينها غوغل، واتفقت مع إدارتها على زيادة التعاون في إطار هذه الحملة التي وضعت مقاومة الاحتلال في سلة واحدة مع التنظيمات الإرهابية.

ففي 13 كانون الاول 2016 ، كشفت وزيرة العدل في الكيان الصهيوني إيليت شاكيد عن أن موقعي فيسبوك ويوتيوب ومحرك البحث غوغل تمتثل لطلبات مسح محتوى يعتبره الكيان الصهيوني «تحريضاً للفلسطينيين على العنف». «وأوضحت عقب اجتماع مع مسؤولين من فيسبوك أن معدل الامتثال الطوعي» لهذه الشركات ارتفع من 50% إلى 95% خلال عام، وذلك بعد أن هددت الوزيرة باستصدار تشريع يتيح ملاحقة الشركات قانونياً إذا سمحت بعرض صور أو رسائل تشجع على ما وصفته بـ«الإرهاب»، لافتة إلى توجيه 120 لائحة اتهام ضد فلسطينيين في عام 2015 بشأن نشر محتوى تحريضي على موقع فيسبوك. وتزامناً مع التحركات الصهيونية، نقلت وسائل إعلامية فلسطينية عن مركز المعلومات الوطني الفلسطيني أن 10 على الأقل من حسابات مديري الصفحتين التابعتين له باللغتين العربية والإنجليزية في موقع فيسبوك جرى إيقافها، إلى جانب تعرض صفحة حركة فتح، التي يتابعها ملايين المستخدمين، للإغلاق لفترة، بسبب صورة قديمة نشرتها للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات حاملاً بندقية. وأظهر تقرير للمركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية عام 2016 أن الإجراءات الصهيونية شملت صفحات وحسابات شخصية، منها: شبكة فلسطين للحوار، غزة الآن، شبكة قدس الإخبارية، وكالة شهاب للأنباء، راديو بيت لحم 2000 ، راديو أورينت، رام الله الإخباري، إلى جانب صفحات للصحفي حذيفة جاموس من قرية أبوديس، والناشط قاسم بدير، والناشط محمد غنام، والصحفي كامل جبيل، فضلاً عن حسابات أخرى لمديري الصفحات والصحفيين والناشطين، وذلك تزامناً مع تنفيذ عمليات اعتقال واسعة ضد القائمين على الصفحات النشطة. وهكذا نجح اليهود في) غسل دماغ (الرأي العام العالمي. ونجحوا في تجميل صورة اليهودي في أعين الشعوب الأوروبية والأمريكية ولم يعد اليهودي ذلك الشخص البشع الجشع، الخبيث، الماكر، الجبان بل أصبح ذلك المثالي، المخترع، العالم الشجاع. وتحقق الحلم تماماً عن طريق السيطرة على وسائل الإعلام العالمية وفقاً للمبادئ التي وضعتها الصهيونية في مؤتمر بال في سويسرا ومنها "

"يجب أن لا يصل طرف من خبر إلى المجتمع الدولي من غير أن يحظى بموافقتنا ولذلك لا بد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم وحينئذ سنضمن أن لا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره نحن ونوافق عليه نحن."

8 - أساليب عمل إسرائيل في مشروع التطبيع الرقمي:

تنتشر إسرائيل عبر العالم الافتراضي عدة رسائل بعدة أساليب يعتمدها فريق العمل بذلك القسم الذي يتواصل مع الشباب العربي عبر عدة حسابات حيث يتم تزويده بالصور والنشرات والتعليقات والمعلومات عن دولة إسرائيل، ولكن هذه الرسائل لم يتم تصميمها بشكل عشوائي، وإنما بحرفية عالية، حيث تعتمد على علم الهندسة الاجتماعية الذي يعنى بتغيير قناعات الشعوب تدريجيا من خلال دراسة خصائصها النفسية وتقديم محتوى إعلامي مقبول لديها.

وتتطلق إسرائيل في دعايتها الضخمة من عدة رسائل كاذبة ومزيفة أهمها:

أ - إسرائيل دولة سلام

لا يتوانى قادة إسرائيل للحظة واحدة في تقديم التهاني والتبريكات في كل عيد من أعياد العرب، حيث يحاولون كسر الصورة النمطية عن طريق صور جديدة لإسرائيل، وعن طريق تصدير الجانب المزهر لإسرائيل، فهم يعرضون رسائل لطيفة ومحبوبة وبسيطة في القضايا الثقافية مثل نشر طريقة طهي طعام مشترك، موسيقى شرقية يغنيها صهاينة، نجاح الأقليات في إسرائيل مثل المسلمين المتواجدين في أراضي 48 وتصويرهم على أنهم يعيشون حياة هنيئة.

ب - إسرائيل صديقتكم وتدعمكم

تستغل إسرائيل الكارثة السورية بشكل خاص لإثبات صحة هذه المزاعم والادعاءات حيث ينشر افخاي أدري (المتحدث الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي) عشرات مقاطع الفيديو لمساعدة جيشه للجرحى من الإرهابيين السوريين وغير السوريين، مما يوفر ذريعة لبعض النشطاء والحقوقيين لتبرير التطبيع مع الكيان بحجة الهروب من الحرب وويلاتها.

ج - عدونا مشترك

استغلت إسرائيل تصنيف مصر والإمارات والسعودية لحركة حماس وجماعة الإخوان المسلمين بأنها جماعة إرهابية لإثبات مقولة « بما أن لدينا أعداء مشتركون فنحن أصدقاء.»

د - نحن أصحاب الأرض

يرد مشرفو الصفحات الإسرائيلية والذين يمثلون الدولة على تعليقات الشباب العربي) غير المطلع بعمق على تاريخه (بحقائق تاريخية) حول جذور اليهود وتاريخهم (مصدق عليها من قبل الأمم المتحدة والتي لا يستطيعون تكذيبها أو مناقشتها لقلّة وعيهم، كما يستشهدون بآيات من القرآن بطريقة مغلوطة ومزيفة فيستغلون اختلاف السياقات التاريخية والسياسية لمعاني الآيات، ويجعلون أنفسهم أئمة بطريقة جد احترافية على الشباب العربي غير الدارس للإسلام.

هـ - تجاوب الشباب العربي مع هذا المخطط

لإسرائيل عدة صفحات رسمية وغير رسمية على الشبكة العنكبوتية بأكثر من 20 لغة، تعمل من خلالها لتحقيق التطبيع الرقمي، ومن أبرز هذه الصفحات الموجهة نحو الشعوب العربية « صفحة إسرائيل تتكلم العربية»، « صفحة» أفياخي أدرعي»، « و«صفحة» المنسق) «رئيس وحدة تنسيق أعمال الحكمة بالمناطق)، و«صفحة» رئيس الوزراء الإسرائيلي»، حيث نجد كمية التفاعل ومدى استقطابها للشباب العربي كبيرين جدا. وتعمل هذه الصفحات بشكل مكثف على تسويق ونشر الدعاية الإسرائيلية لكسب العرب السذج عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعادة ما تنتشر الكلام نفسه والطرق نفسها التي عادة ما تقوم على مبدأ الجذب الثلاثي والذي يعد من أهم ركائز نجاح الدعاية السياسية ويقوم على:

حسابات مزورة / تجنيد العملاء :حيث يوجد العديد من الحسابات المزورة والوهمية التي يتم استعمالها سواء للرد على التعليقات المسيئة للعدو، أو للحديث مع الشباب العربي بدون وساطة أو رقابة. وهم ينشئون حسابات إسرائيلية وعربية وهمية يضعون فيها صوراً لأناس عاديين من دول أجنبية أخرى ويقومون بالتواصل مع الشباب العربي على أنهم أشخاص حقيقيون. وذلك حتى تصنع حالة من التواصل الاجتماعي بين بعضهم في الوقت الذي يحاولون فيه الوصول لشخص ما حقيقي من أجل خداعه والإيقاع به كعميل . نعم انه تجنيد العملاء عبر الإنترنت فمن خلال هذه الحسابات تم تجنيد العديد من العملاء الإيرانيين والفلسطينيين وسواهم لصالح الكيان المحتل. وقد حذرت المقاومة كثيرا من هذا الموضوع فقد أطلحت

بالعديد من العملاء المتواجدين في غزة والذين تم تجنيدهم بهذه الطريقة. ويتم ذلك عبر عدة أساليب أهمها ابتزازهم بصورهم الجنسية التي يتم إرسالها عبر الفيسبوك لنساء كان يظن الكثير من الشباب أنهن نساء عاديات، ولكنهن عميلات لدى الموساد. وقد تم تصميم موقع خاص لتجنيد العملاء حول العالم عبر الانترنت ويقول نتانياهو أن هدف الموقع هو تسهيل عملية الوصول إلى الموساد وتجنيد أكبر عدد ممكن من العملاء. وقد حققت إسرائيل نجاحات غير مسبوقة في مجال تجنيد العملاء والجواسيس واستقطاب الشباب العربي وكسب تعاطف أكبر من بعض الشعوب العربية وذلك بعد إرساء قنوات حوار مع عناصر من هذه الشعوب عبر مواقع التواصل، فأضحى تعداد متابعي الصفحات الإسرائيلية بالملايين من العرب الأمر الذي يمثل خطورة على وعي الجيل القادم وعلى التاريخ والأرض.

9 - الدبلوماسية الرقمية في خدمة التطبيع:

لا يتوقف دور الاحتلال الصهيوني على مواقع التواصل الاجتماعي عند حد التدخلات الوهمية ونشر الصور الزائفة، بل يعتمد في هذه الحرب على علم الهندسة المجتمعية الذي يهدف إلى استخدام وسائل الاتصال الحديثة في تغيير المجتمعات ليس فقط من خلال التعرف على أسرارها، ولكن من خلال الدخول في تواصل صريح للتطبيع مع الشعوب العربية عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وفي هذا المجال، أنشأ الكيان الصهيوني قسم الدبلوماسية الرقمية بوزارة خارجيته للتأثير في الرأي العام، وإقامة علاقة مباشرة مع المواطنين العرب عبر صفحات باللغة العربية تتضمن كتابة منشورات ونشر صور وترجمات من المواد العبرية إلى العربية، لتحسين صورة الكيان المحتل. وتشمل المواد التي يشاركها قسم الدبلوماسية الرقمية معلومات مغلوطة عن حسن معاملة المسلمين داخل الكيان المحتل، وأخرى حول الديمقراطية داخله، لإعطاء صورة للمتلقي العربي بأن هذا الكيان قائم على أسس العدالة والمساواة والحرية والديموقراطية التي تنشدها المجتمعات العربية. وبمجرد دخول المواطن العربي هذه الصفحات للتعبير عن رأيه ولو بالسباب، يكون الكيان الصهيوني قد حقق هدفه بالتطبيع وبدأ أفراداه في النقاش بردود دبلوماسية، وأحياناً بفكاهة لكسر حدة الكراهية، كما يتولى آخرون مهمة التعليق على مقالات الكتاب والصحفيين في مسعى لتطوير هذه العلاقة وبدء عملية تطبيع بدعوتهم لزيارة الكيان المحتل، إلى جانب دعوات مماثلة يتم

توجيهها لشباب عرب ومسلمين من المقيمين في أوروبا. ومن خلال هذا الاهتمام المكثف من الكيان المحتل بمراقبة مواقع التواصل الاجتماعي واستهداف المناهضين تارة، وتوجيه دفة الرأي العام والسعي للتطبيع مع الشعوب العربية والإسلامية تارة أخرى، لا يمكن الاستهانة بهذه المعركة أو اعتبار ردود الفعل الغاضبة على الفضاء الإلكتروني مجرد ذر للرماد في العيون، بل هي جولة في حرب حقيقية ينبغي أن نهتم بها كما يهتم بها أعداؤنا حتى لا نترك لهم الساحة ليحققوا نصرا جديدا.

إن إسرائيل تتظاهر بالإنسانية وتعلنها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بالصور، وليس هذا فقط، بل وباللغة العربية، لتجد متابعين للصفحة، معجبين بمنشوراتها من العرب، وتجدهم يدعون للوصول إلى اتفاق وسطي يرضي الطرفين ما دام الإسرائيليون يعلنون رغبتهم في ذلك، وأنهم في النهاية بشر يتمتعون بالإنسانية ويرغبون في التعايش، وأما الكارهون غير القادرين على التطبيع فكانت للصفحة ردود مختلفة معهم مثل قوهلم" : إن زرت بلادنا، لن تود العودة إلى بلدك مرة أخرى، هل تعلم أن من يعيشون في إسرائيل من العرب يتمتعون برفاهية ورغد لا يلقونه في بلادهم، اللوم هنا على وسائل الإعلام المضللة التي تشوه الصورة."

هذا التعليق السابق يعبر عن الطريقة التي يحاول بها الكيان الصهيوني التأثير على شرائح ضخمة من المجتمع العربي تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي مصدراً لمعلوماتها، كما تناقش الصفحة على الجانب الآخر من لا يتفق معها في الرؤية، بنبرة هادئة، وبالتعبية يكتسب متابعاً جديداً للصفحة، فالهدف منها اكتساب المعارضين وجذبهم وتدريباً يمكن للصفحة أن تغير رأيهم بالفعل في دولة الاحتلال. ولا تكمن مهمة تلك الصفحات في جذب القارئ العربي وتغيير صورة إسرائيل النمطية عنه فحسب، بل تقوم بالترويج للعلاقة الطيبة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وتغيير الصورة النمطية التي تتلخص في صواريخ المقاومة والغارات الجوية التي تعبر عن علاقة إسرائيل بفلسطين، فكما تعمل سينما الكيان الصهيوني على إظهار الفلسطيني أو العربي بشكل عام في أفلامه بشكل متعاون للغاية مع الإسرائيلي، تقوم تلك الصفحات بالمهمة نفسها تقريباً. وإذا ما حاولت إغاشة القائمين على الصفحة وذكر عدم وجود إسرائيل على الخريطة، سيكون هذا الرد كما جاء رد الصفحة تعليقا على كلام أحد متابعي الصفحة: هذا الكلام ليس إلا

أُسطوانة مشروخة، ومن يريد أن يحارب طواحين الهواء، يُمكنه تكرارها كما يشاء، لا محيد عن التسليم بالأمر الواقع والقبول على ما هو عليه.

تقوم الصفحة بالدعاية للكيان الصهيوني بطريقة خاصة، وذلك عن طريق عرض محتوى رقمي جيد عبارة عن مقالات وتقارير وفيديوهات ومنشورات وتغريدات تعرض فيها إنجازات إسرائيل العلمية وترتيب الجامعات الإسرائيلية ودخولها في قائمة أفضل مئة جامعة في العالم، مع عرض إنتاج إسرائيل الثقافي والأدبي في مجال التأليف والموسيقى وإنتاجهم السينمائي الضخم، بالإضافة إلى رواد إسرائيليين في مجالات مختلفة.

هناك نماذج من تلك الصفحات أيضا لصفحات من أفراد الجيش نفسه، تتواصل بالعربية مع الجمهور العربي وتهنئه في أعياده غير مبالية بالشتائم والسباب من متابعي تلك الصفحات، إلا أنه في النهاية، يبقى الحاقدهم عليهم متابعًا، يرى محتوهم ويقرأه حتى ولو لم يعجبه، وهو ما يعتبر نجاحًا وتقدمًا من الجانب الإسرائيلي في محاولة التقرب من العرب واختراقهم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، أما على الجانب الآخر فكم نموذجًا خرج من العرب بالعبرية في مخاطبة الجانب الإسرائيلي، وكيف كانت مقاومة العرب الثقافية أمام هذا الاختراق الإسرائيلي؟ انه الامر يدعو للاسف والحزن.

10 - كيف يتفاعل الجمهور العربي:

يدعي منسق الإدارة المدنية الإسرائيلية المسؤول عن تنسيق كل النشاطات المدنية مع الجانب الفلسطيني (يوأف مردخاي) وهو ضابط أمن إسرائيلي حارب في لبنان و نفذ مهمات هناك وجند عملاء على الأرض اللبنانية وأحد من جندهم من النبطية قد تهود، وهو اليوم حاخام إسرائيلي يقطن في مدينة صفد وابنه يخدم في الجيش الإسرائيلي، حيث بدأ مردخاي ينشط عبر صفحته على فيسبوك التي يخاطب فيها الشباب الفلسطيني تحديداً، والعربي بشكل عام في كثير من الأحيان تجاوزاً وتهميشاً لدور السلطة الفلسطينية. حيث يعرض نشاطات إدارته وإنجازاتها كالإعلان عن التسهيلات للفلسطينيين وإدخال البضائع لغزة، وي طرح

دعوات للسلام والالتزام بالأمن والقانون الإسرائيلي والتحريض على حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية، والنقد اللاذع للسلطة الفلسطينية إن تطلب الأمر ذلك، خصوصاً إذا ما حدثت أزمة سياسية أو تحرك سياسي فلسطيني معين لا يعجب إسرائيل، كالانضمام للمنظمات الدولية أو غيره. ويقوم كل من أفيخاي أدري ويواف مردخاي بإظهار وكشف عورات وضعف السلطة الفلسطينية وفسادها، والملفت تعليقات الشباب الفلسطيني والعربي، خصوصاً من دولتي العراق ومصر، وتحديداً في حال حدوث عملية للمقاومة الفلسطينية التي سيطر عليها نمط الفردية المطلقة في السنوات الأخيرة، ومختصر التعليقات أن كلاً من العراق ومصر وإسرائيل تعاني من الإرهاب الفلسطيني، عبر تفجير فلسطينيين أنفسهم في العراق، وقتل فلسطينيين لجنود مصريين في سيناء، وعمليات المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل. ويتبين في هذا السياق أن حجم التعليقات وطبيعتها وما تحمله من فحوى ومعان تثير الصدمة والقلق وتظهر عمق الأزمة والتفكك وحجم تراجع الانتماء الأخلاقي لأم القضايا العربية، وهي قضية فلسطين، وحتى ماهية الانتماء لأوطانهم القطرية بمعزل عن فلسطين، لأن إسرائيل ارتكبت الفظائع مع مصر والعراق والبلاد العربية، يكتب أحدهم وهو فلسطيني على صفحة مردخاي) أقسم بالله أنكم إنسانيون أكثر من كل العرب (يكتب آخر، وهو من مصر)، اللهم انصر إسرائيل، عاشت إسرائيل، يكتب آخر من العراق) احرقوا الفلسطينيين واقتلوهم جميعاً، إنهم كالسرطانات، لقد حرقونا بتفجيراتهم)، علماً أنه لوحظ على صفحة أدري مثلاً أن شتم الفلسطينيين من الدولتين أنفتي الذكر بشكل يومي ومتكرر وعلى شكل قص ولصق، حتى لو كان الموضوع فقط مجرد صباح الخير من أدري لمتابعيه. وقد شكك كثيرون بهذه التعليقات التي قد تكون مفتعلة وهدفها خلق الفتنة في الأقطار العربية، وخلق حالة من الإحباط وسط الشباب الفلسطيني تحديداً، وإفقاده الثقة بأتمته العربية، لكن لوحظ أيضاً أن تعليقات مماثلة تشاهد على مواقع القنوات الإخبارية الشهيرة في العالم العربي، منها العربية أو غير العربية، والتي تبث بالعربية، ومن محورين مختلفين، كقنوات الميادين وروسيا اليوم، أو مواقع قناة العربية وسكاي نيوز، منها مثلاً قنوات محسوبة على محور ما يسمى المقاومة أو الممانعة أو القنوات الأخرى الحليفة مع هذا المحور وقنوات من المحور الآخر النقيض الذي كان يطلق عليه محور الاعتدال العربي، وعلى رأسه السعودية ومصر والإمارات التي تقيم علاقات علنية متينة مع الاحتلال مع عدم تبادل سفارات علني. وقبل أيام بثت القناة الإسرائيلية العاشرة بثاً مباشراً من العاصمة

أبوظبي فيما قام أدرعي بنشر صورة مقارنة بين أنفاق غزة التخريبية على حد وصفه وأنفاق دبي البناءة، يشترك مؤيدو هذين المحورين في مواقعهما الإخبارية المختلفة، حيث يوجهون للفلسطينيين أفدح وأقذر أنواع الشتائم والسباب حتى الإساءة لصور جثامين شهداء أطفال فلسطينيين قتلهم الجيش الإسرائيلي، ولا تزال جثثهم على الأرض تنزف وتحت المبررات أنفة الذكر ذاتها في صفحة أدرعي، وهنا لا بد من الإشارة أنه لوحظ أن التعليقات على هذه المواقع الإخبارية من الدول العربية المغاربية، تحديداً الجزائر والمغرب وتونس، تشي بعكس ذلك تماماً؛ حيث المؤازرة الكاملة للقضية الفلسطينية .

وهنا لا بد من أن نسلط الضوء على كيفية تناول القضية الفلسطينية من خلال أجهزة إعلام كل من هذه البلدان؛ لنرى انعكاس ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي، ويعطينا ذلك مؤشراً أيضاً عن دور السياسة الرسمية بهذا الشأن، في بلدان، باستثناء تونس، لا زالت تعيش في أوج الاستبدادية، مع الأخذ بعين الاعتبار الوحدات الإلكترونية التي تعمل مع المؤسسات الإسرائيلية آنفة الذكر التي قد تكون وراء هذه التعليقات المشينة، لكن هل من المعقول إن لو أردنا فرضاً الافتتاح بالمؤامرة الإلكترونية الإسرائيلية، فهل المؤامرة تقتضي مثلاً أن يقوم بعض الشبان من العراق ومصر بشتم الفلسطينيين وباقي شبان المغرب العربي لتضامنهم مع فلسطين؟! علماً أن حركة حماس أيضاً استخدمت أسلوب استدراج جنود إسرائيليين معلوماً عبر حسابات وهمية على شكل حسناوات وأثيرت في الصحافة الإسرائيلية قضية ما عرف بـ(حسناوات حماس (وهي استدراج حماس لجنود إسرائيليين في مواقع خدمتهم وجبهاتهم استخبارياً، واضطر الجيش الإسرائيلي بعد هذه القضية إلى عمل اختبارات أمنية للجيش الإسرائيلي عبر حسابات وهمية أيضاً بأسلوب نفسه الذي استخدمته حماس معهم، نشاطات المنسق وإدارته المدنية لا تقف عند حد وسيلة التواصل لمخاطبة الجمهور الفلسطيني، فلأجهزة هذه الإدارة وضباطها علاقات واتصالات علنية أحياناً، ووراء ظهر السلطة الفلسطينية أحياناً أخرى مع عديد من رجال المال والأعمال والمصانع الفلسطينية وبعض الغرف التجارية ونقابات التجار .

لقد ربطت اتفاقية باريس الاقتصادية الملحق لاتفاقية أوسلو الاقتصاد الفلسطيني بكامله مع الاقتصاد الإسرائيلي، بالرغم من الفجوة الهائلة في المستوى المعيشي والأجور وخط الفقر، يحرص رجال الأعمال الفلسطينيين على العلاقة الطيبة مع الجانب الإسرائيلي التي تعطيهم امتيازات وبطاقات (VIP) والسماح

بالتنقل بسياراتهم داخل إسرائيل والممنوعة على الفلسطينيين، عدا حملة الهويات الإسرائيلية الزرقاء، وتسمح لهم بالسفر عبر مطارها في اللد، والممنوع على الفلسطينيين العاديين أيضاً، حيث يضطر الناس للذهاب لمطار الأردن للسفر للخارج، أو مطار القاهرة لأهل القطاع، وغالباً المعبر المصري مغلق، ويفتح أيضاً ضباط المنسق اتصالات مع رجال عائلات ورجال دين ومدراء مدارس وشخصيات اعتبارية في المجتمع الفلسطيني. السلطة الفلسطينية بدورها اعتقلت وحققت مع عديد من هؤلاء؛ لأنها لا تريد أن تصبح على الهامش، وقد عبر الرئيس أبو مازن في خطابه صراحة أمام الأمم المتحدة أنه لا يريد "سلطة بلا سلطة"، بالرغم من رفض السلطة رسمياً وإدانتها لعمليات المقاومة الفلسطينية، إلا أنها بنظري قد تكون أحد أهم الوسائل التي تعيد للسلطة اعتبارها أمام الجانب الإسرائيلي، حيث يضطر الجانب الإسرائيلي حينها بالاستعانة والاتصال الفوري وطلب مساعدة السلطة الفلسطينية الأمنية، حيث لم يبق من اتفاقيات أو سلو سوى الملحق الأمني مطبقاً، والباقي ذهب أدراج الرياح .

11 - حسابات صهيونية وهمية لنشر الفتن:

على الصعيد العربي، بدأ الكيان الصهيوني حربه على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل مغاير منذ أكثر من عشر سنوات من خلال إنشاء وحدة «حتسف» التابعة لجهاز «الشاباك» - «الامن العام، بحسب الموقع الرسمي لإذاعة الجيش الصهيوني، حيث كانت مهمة هذه الوحدة جمع المعلومات المهمة من خلال رصد ومراقبة موقعي التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر في الدول العربية، وتحليل التدوينات والتعليقات، لاتخاذ سياسات ووضع تصورات للتعامل مع التطورات في البلدان العربية، خاصة بعد ثورات الربيع العربي.

وفي شباط 2012 كشفت صحيفة «هآرتس» الصهيونية أن سلاح المخابرات العسكرية الصهيونية «أمان» أنشأ وحدة تحت اسم MI لمراقبة وسائل الإعلام العربية ورصد توجهات الشعوب والتصريحات السياسية، إلى جانب متابعة الصفحات الشخصية للمسؤولين العرب على مواقع التواصل الاجتماعي.

لم يضع الكيان الصهيوني مراقبة وتحليل صفحات مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشعوب العربية هدفاً فقط، بل انتقل للمشاركة بشكل مباشر في توجيه دفتها في الاتجاه الذي يحقق مصالحه، عبر إنشاء آلاف

الحسابات لأشخاص وهميين باللغة العربية لنشر الفتن بين الشعوب العربية وتشويه القضايا المصرية. وتتم عملية صناعة الفتن على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال نشر تدوينات أو تعليقات باسم شخصية وهمية على أنها من دولة عربية بعينها، حيث يقوم هذا الشخص بكتابة رأيه عن الموضوعات الفاعلة المناصرة لقضايا الأمة بطريقة تحتوي انتقادات لشعب دولة عربية أخرى، وهو ما يثير حفيظة مواطني هذه الدولة التي تتعرض للانتقاد، ويشنون جملة من الانتقادات للدولة الأخرى. وسرعان ما يتطور الخلاف إلى حالة من السباب والشتم ينضم إليها مئات وربما آلاف من الشعوب العربية، ويتم تكرار هذا التدخل الوهمي من شخص آخر لسكب المزيد من الزيت على النار مع شعوب أخرى بالطريقة نفسها، إلى أن يتم إفراغ القضية المتداولة من مضمونها وتتحول النقاشات إلى ساحة صراع ديكة بين مواطني البلدان العربية بعيداً عن الكيان الصهيوني.

12 - حرب الصور الوهمية:

تنشط الحسابات الوهمية المشار إليها على مواقع التواصل الاجتماعي تزامناً مع الهجمات الدامية التي يشنها الكيان الصهيوني، من خلال نشر صور مزيفة لضحايا فلسطينيين، حيث يتم مشاركتها على الفور من الناشطين المناهضين للاحتلال، وبعد انتشارها على نطاق واسع، يتم الكشف عن أنها لا تمت بصلة لهذه الهجمات وأنها من بلد آخر، أو مفبركة، وهو ما يحد من عملية مشاركة الصور الحقيقية الواردة من موقع الأحداث خشية الوقوع في هذه المصيدة .

13 - كيف يستخدم المستوطن الإسرائيلي وسائل التواصل الاجتماعي؟

على عكس ما يعتقد بعض المواطنين العرب ودول العالم الثالث عن رقي وتعددية وديمقراطية المجتمع الإسرائيلي، فما أن تتصفح المواقع الاخبارية الإسرائيلية على صفحات التواصل الاجتماعي، خصوصاً موقع صحيفة) يديعوت أحرونوت (والموقع الإخباري الأكثر شهرة، خصوصاً في أوساط الجيش(0404) ، حتى تجد كثيراً من الغوغائية والرعاع وقليلاً من الثقافة، وإن كانت أحياناً في مستوى أعلى قليلاً من الجماهير العربية غير الصديقة مع الكتب، لكن تجد مستوى ذوقياً وأخلاقياً متدنياً جداً ومخجلاً. وقد وصل

الأمر إلى حد الشماتة والسرور على موت 9 أطفال فلسطينيين لم يتجاوزوا العاشرة من أعمارهم في حادث باص أثناء ذهابهم لرحلة ترفيهية، فأقام أحمد الطيبي عضو الكنيسة العربي الدنيا ولم يقعدا وكاد يبكي من الغضب. تجدهم كثيرًا ما يصفون العرب بالأفاعي والعقارب والقتلة والمخربين، تجدهم مسرورين جدًا كمن يتابع أحداث مباراة كرة قدم شيقة في الأحداث التي تجتاح العالم العربي، خصوصًا الملف السوري، ويعلقون مثلًا: جميل، إنه لأمر جيد أن يقتل العرب بعضهم البعض. وتجد تعليقات على سبيل: الموت للعرب والعربي الجيد هو العربي الميت وما شابه. أو عندما تنتشر صور أطفال فلسطينيين في ظروف إلقاء حجارة على الجيش الإسرائيلي أو التظاهرات ضد الاحتلال؛ فتجدهم يكتبون: من الجيد أن تعطيه رصاصة في رأسه. المشاهد الأكثر انحطاطًا يكون حجم اللايكات أثناء التعليق على صورة طفل أو طفلة فلسطينية قتلتها الجيش الإسرائيلي مع تعليق باللغة العبرية أو الانجليزية (Big Like) وتجد الكثير والكثير من هذه التعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي الإسرائيلية، ولا يخفى على المتتبع والباحث حجم شماتة التعليقات الفلسطينية أيضًا عند مقتل جندي أو مستوطن إسرائيلي على يد الفلسطينيين، لكن يلاحظ المتتبع أيضًا أن المستوى الأخلاقي أعلى بكثير في الجانب الفلسطيني منه في الجانب الإسرائيلي، فلا تجد معلقًا فلسطينيًا يشتم لموت طفل إسرائيلي في حادث سير مثلًا.

يمتاز المجتمع الإسرائيلي عن غيره من المجتمعات بأنه مجتمع أممي بامتياز لاعتبارات كثيرة، أولها إحساسهم الدائم بأنهم لا يزالون كيانًا غير مرغوب فيه وسط شعوب الشرق الأوسط، وإن عقدوا اتفاقيات سلام هنا وهناك، أو فتحو خطوطًا تعاونية سرية مع بعض الدول العربية، ثانيًا إحساسهم الدائم بالخوف من الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين بشكل خاص، فهم يتعاملون مثل القصة الشعبية التي يتم تداولها في الأراضي الفلسطينية: طفل سرق بيضات عجوز من قمم الدجاج، ينتاب هذا الطفل الخوف كلما رأى تلك العجوز، علمًا أنها لم تره. والمجتمع الإسرائيلي يخدم في الجيش سنوات أو ما يعرف بالتجنيد الإجباري، الأمر الذي يكسبه خبرة أمنية لا تمتاز بها شعوب أخرى، ممكن رؤية ذلك من خلال تعليقاتهم ونشراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، فكل مواطن يعتبر نفسه رقيبًا عسكريًا على الأغلب طبعًا، ويعي أن بعض الأمور التي ينشرها خصوصًا حوادث أمنية أو مناطق حساسة في ظل حرب أو توتر أممي ما قد تضر بالأمن الإسرائيلي.

14 - كيف يستخدم السياسيون الإسرائيليون وسائل التواصل الاجتماعي؟

بعكس الجانب الفلسطيني، فكل سياسي أو عضو كنيست إسرائيلي حساب على تويتر تحديداً، بعض تغريداتهم تكون أحياناً عنواناً لنشرات إخبارية في إسرائيل، يستغلونها أيضاً في نشرهم آراءهم السياسية والحزبية، وأيضاً كوسيلة مهمة من وسائل الدعاية الانتخابية، إضافة لكونها وسيلة تواصل مع المجتمع في بلد يحكمه النظام الانتخابي النسبي بالكامل، أي أن إسرائيل كلها دائرة واحدة، ووسائل التواصل فرصة لاستعراض بعض من أفكارهم المتطرفة والفاشية أحياناً أو الشعبوية التي تجلب لهم أصواتاً انتخابية، خصوصاً أصوات المستوطنين الذين باتوا يشكلون حالة قوية في الحياة السياسية الإسرائيلية، فمنهم الوزير أو عضوا الكنيست وما شابه.

بالمناسبة وزير الدفاع الإسرائيلي السابق ليبرمان يقطن في مستوطنة) تكواع (جنوب شرق مدينة بيت لحم، ولا يخفى على أحد الانقسامات والصراعات المجتمعية والطبقية والعرقية التي تلقي بظلالها على المجتمع الإسرائيلي حيث ينقسم المجتمع إلى فئتين رئيسيتين هما الإشكناز الغربيين والسفرديم، وما ينطوي تحتها من تقسيمات كثيرة، وبعضها خارج هذين التقسيمين، أو فئات بلا هوية ثقافية يهودية صهيونية واضحة، مثل الروس والفلاشا) يهود إثيوبيا).

الشخص الروسي في مخيلة مواطني إسرائيل اليهود عبارة عن رجل مافيا أو مومس في الشارع، بالرغم من تصاعد نفوذهم السياسي والبرلماني. فاليهود الروس صحافتهم وإذاعاتهم باللغة الروسية التي لا يتحدثون إلا بها مع بعضهم، يقال إن كمية من الروس القادمين لإسرائيل غير يهود أصلاً، وجزء منهم مسلمون من الجمهوريات السوفييتية السابقة، لكنهم جاءوا طمعاً بمستوى معيشي أفضل، وتهودوا في سبيل ذلك، كثير من العرب الفلسطينيين داخل إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة يتقنون العبرية أفضل من اليهود الروس والفلاشا. وصورة الفلاشا في أذهان اليهود رجل أسود متخلف غير متحضر بحاجة إلى علاج وتطوير نفسي وذهني وبدني، فيما هناك حرب ثقافية شرسة بين المتدينين الذين يهيمنون على مدينة القدس والعلمانيين الذين يهيمنون على مدينة تل أبيب، تطلق الصحافة العبرية على نساء اليهود المتدينين

في القدس (مصطلح) نساء طالبان (في إشارة إلى لبس المواطنات الأفغانيات زمن حكم حركة طالبان لأفغانستان، ويطلقون على بعض الأحياء اليهودية أحياناً) تورا بورا (أيضاً).
 للفساد الحكومي أيضاً مساحة في وسائل التواصل الاجتماعي في إسرائيل، فنظرتهم لقيادتهم ليست أقل سوءاً من نظرة الفلسطينيين لقياداتهم، مع فارق عنصر المساءلة والمحاسبة في إسرائيل والفارق الأهم المستوى المعيشي ونسبة الأجور في إسرائيل التي تساهم بشكل كبير في استقرارها السياسي والأمني والاجتماعي والاقتصادي، بعكس الدول العربية التي فوق فقرها وعوزها، يقوم سياسيوها بسرقة أوقاتها، وما يمكن تسميته بالفساد فوق الفساد.

15 - خاتمة:

لقد كان للتحويلات التاريخية الكبرى دور إنعطافي في التطور البشري والتقدم الحضاري، ولكن تحولات القرن العشرين هي شئ آخر في منعطفاته إذ استخلص هذا القرن كل تجارب التاريخ واستجمع خبراته وبدأ حركة تصاعدية بلغت ذروتها في نهاياته وبدء إطلالته على القرن الواحد والعشرين. والتقدم التقني والمعلوماتي في الاتصال والارتباط كانت معجزة هذا العصر الذي طرحها مبتكروها كمرحلة انتقال حاسمة في حياة البشرية. حيث استطاعت هذه التقنية ان ترفع الحواجز وتقرب المسافات إلى حد جعل العالم قرية صغيرة تمتد بشبكة معقدة من الاتصالات. وهذه التقنية قد ولدت وتولد مفاهيم جديدة باعتبار انها قد قاربت بين البشر والأمم إلى حد التفاعل الشديد والسريع بحيث خلقت حالة تداخل شديدة بين الأفكار والثقافات ينتج عنها أما الصراع والاصطدام أو الذوبان والانصهار، ففي هذا التاريخ الجديد ليس هناك مجال لنصب أسوار العزلة الحديدية لحماية مجتمعاتنا بل اصبح الاندماج الحضاري والتداخل الإنساني إلى حد لا يتصور. لذلك: فإن أهم عمليات العولمة وسمتها المميّزة هي المعلوماتية أو التقانة العليا بجوانبها العسكرية والمدنية، والمقصود بالمعلوماتية ليس فقط نقل المعلومات وتيسيرها لأوسع عدد من الأفراد والمؤسسات وإنما الفرز المتواصل بين من يولد المعلومات (الابتكار) ويملك القدرة على استغلالها (المهارات) وبين من هو مستهلك لها بمهارات محدودة.

إن البحث عن هذه التحولات التقنية المثيرة ليس لكونها أشكالاً حديثة يستلذ بها البشر وتزداد رفاهيتهم من خلالها، وإنما لما أفرزته وما سنفرزه من تحولات نفسية وثقافية واجتماعية وسياسية وأمنية وسلوكية على البشر بحيث تنطلق من الأشكال التقنية الجديدة أنماط بشرية في السلوك والفكر والمجتمع، لذلك فإن هذه الإفرازات لا بد لها من أن تلقي بظلالها على مجتمعاتنا لتفرض ثقافتها وقيمها وأخلاقياتها الجديدة علينا وهذا سيشكل لنا تحدياً كما هو الآن. ومن هنا لا بد من دراسة ظاهرة المعلوماتية ومعرفة ملامحها وأشكالها وتموجاتها لكي نصل إلى تحليل أبعادها وآثارها على المستقبل. وعلى الرغم من أن الغرض من منصات التواصل الاجتماعي كان سرعة دمج وتواصل الناس فيما بينهم إلكترونياً، إلا أن بعض موادها أضحت تمثل تهديداً بسبب سوء استخدامها من خلال بث الكراهية والعنف، وهو ما يراه المتخصصون تحدياً يتعارض مع الأهداف الربحية لشركات مثل يوتيوب وفيسبوك.

في عالمنا الصاخب بالمتغيرات والتقلبات السياسية والاقتصادية، المنطلق نحو الإبداعات المذهلة في دمج علوم النفس والحرب النفسية بالتكنولوجيا الحديثة لإنتاج فضاء افتراضي يخدم مخططات الغرب المستعمر والصهيونية العالمية للسيطرة على الثروات وفتح أسواق جديدة في الدول المستعمرة لضمان تفوقهم الاقتصادي والتكنولوجي. في هذا العالم الافتراضي تقع فلسطين كأحد أهم الضحايا الواقعيين، إذ مارس الصهاينة لعبة الخداع على العالم قبل أكثر من 70 عاماً عندما أقنعوهم بأن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وعندما انتزعوا وعد بلفور لتخليص أوروبا من كانتونات اليهود ومعالزهم الطبيعية عبر وضعهم في فلسطين ليشكلوا قاعدة غربية عسكرية متقدمة وسط الشرق الإسلامي. وفي هذا الفضاء الافتراضي نجحت دوائر الاستخبارات الأمريكية في توظيف بن لادن عبر تنظيم القاعدة الذي جرى تضخيمه بصورة كبيرة جداً لينفذ هجمات الحادي عشر من أيلول ليفتح بوابة الغزو الأمريكي الصليبي الحديث للعالم الإسلامي بدءاً من أفغانستان مروراً بالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن. وقد نجح الفضاء الافتراضي للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في شيطنة العراق لدرجة أقنعت العالم بامتلاكه أسلحة دمار شامل، وذلك عبر آلة إعلامية ضخمة جندت خلالها مجموعات لا حصر لها من منتجي ومدبجي الصور والأفلام لاختراع سيناريوهات جديدة تخدم المصالح الغربية في سلب ونهب واحتلال العالم العربي والإسلامي. وها هو العالم الافتراضي الغربي والصهيوني ينجح في اختراع آليات تواصل

تخترق الأنظمة الدكتاتورية المغلقة للوصول إلى شعوبها خاصة الدهماء منهم ثم توظيفهم لتأليبهم على هذه الأنظمة وتوجيههم لينفذوا من حيث يدرون أولا يدرون المخططات الاستعمارية تحت يافطات وشعارات برافقة تدغدغ المشاعر والوطنية والعواطف الاسلامية . فها هو العالم العربي يقع تحت سطوة الفوضى تحت شعار براق سمي بالربيع العربي فيما لم يسأل أحد نفسه من أطلق عليه هذه التسمية، تماما كالثورة البراقة التي دغدغت عواطف ومشاعر العرب وحركت أسلحتهم ضد الدولة العثمانية لصالح الدولة العربية الكبرى المزعومة التي اتضح بأنها خدعة بريطانية كبرى، فمن الثورة العربية الكبرى إلى تقسيم وتفتيت الرقعة العربية بأسرها، ومن ثم إعادة تفتيت المفتت وتقسيم المقسم عبر إحياء الطائفية والمذهبية وروح الأنا في كل الملل .وها هي آليات التواصل الحديثة التي دخلت العالم الافتراضي كالفيس بوك والتويتز وغيرها من الوسائل تصبح وسائل فعالة لاخترق النظم وإسقاط الأنظمة والسيطرة على المجتمعات . ولننظر إذا شئتم إلى نتائج ما يسمى بالربيع العربي الذي أضاف إلى العالم العربي ضعفا فوق ضعفه، وألقاه في أتون الصراعات الداخلية والمناكفات السياسية الفارغة، في الوقت الذي تستغل فيه القوى الأخرى مثل تركيا واسرائيل هذا الضعف لملء الفراغ القيادي العربي بتمدها وتوسعها على حساب الأنظمة العربية الضعيفة الباحثة عن الحماية الأجنبية .وها هي "إسرائيل" تنتشي على وقع الفوضى العربية تحت يافطة الربيع العربي وتحفل بتحييد قوى كبرى وتعاضم من قوتها وتعربد وتهدد وتتوعد وتحاول أن تتمدد لتضرب إيران على وقع قنبلة الدخان الضخمة المشتعلة في سوريا.

الفضاء الافتراضي الذي تسميه أمريكا" بالسايبر سبيس"للذين جندتهم الولايات المتحدة والصهيونية العالمية من جنسيات مختلفة ومن بلدان مختلفة وتحت يافطات منظمات مجتمعية وحقوق إنسان ومنظمات إغاثة منتشرة على طول وعرض رقعة العالم العربي والإسلامي انما تلعب دور جيش الصهيونية الافتراضي الجديد الذي تحركه قواعدها الاستخبارية المنتشرة على حدود سوريا في تركيا وفي دول الخليج، لإنتاج كل ما يمكن من مواد إعلام ودعاية مخترعة لتخدم الهدف الصهيوني الكبير وهو تدمير سوريا ولبنان واستنزاف مقدراتهما وإزالتها من خريطة التهديدات الموجهة للصهاينة والمصالح الغربية، ثم تركهما فريسة الصراعات المذهبية والطائفية التي تضمن ضعفهما المزمع بعد ذلك .وبالتالي فجبهة المقاومة بحاجة لفضاء افتراضي يقوم بتوصيل الحقائق عبر وسائل الاتصال الحديثة ووسائط المونتاج المبدعة لكل أنحاء

العالم بطبقاته الاجتماعية والسياسية المختلفة أولاً لصنع تيار عالمي مؤيد ومناصر لقضية المقاومة بالتحريير وإزالة الاحتلال وثانياً للحيلولة دون تسويق الوهم مرة أخرى للعالم لجهة مزيد من الاستيطان واحتلال الأراضي العربية.